ماهو فيه من القيام بشكره تعالى على تلك الانعامات العظيمة وطاعته
فيرجع الى الاعتصام به تعالى ويطلب الستر لما ظهر له من قصور الشكر
وقوله والفراغ بالجر عطفا على الحلم كالمعطوفات قبله من اوصافه الشريفة
الفراغ عن هوى النفس اى ميلها الى مشتهياتها وعن حظوظها النفوس
ذلك الفراغ بانه مما لا يقع الا لمن استولت عليه معرفة الله تعالى حتى زهدت
نفسه صلى الله عليه وسلم حتى انه صلى الله عليه وسلم ما انتصر لنفسه
قط الا ان تنتهك حرم الله تعالى جمع حرمة اي الامور التي ثبت لها ن
الاحترام وما خير بين شيئين الا اختار ايسرها اى على من صدر منه
التخيير ولن كان الحظ له صلى الله عليه وسلم الشيء الآخر فقد اسند صاحب
الشفا باسناده من الموطا رواية يحيى بن يحيى الى عايشة رضي الله عنها قالت
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن
اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وهو في الصحيحين وسنن ابي داود
بمعناه وغالب الفاظه وفي موضع آخر من الشفا قالت عايشة رضي الله
عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط
ما لم تكن حرمة من محارم الله وهو عند مسلم وابي داود وما ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيا قط بيده ولا خادما ولا امراة الا ان يجاهد في سبيل
الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم
الله فينتقم لله وهذان الحديثان دالان على زهده صلى الله عليه وسلم في كل
ما فيه حظ للنفس ولعمري واصله القسم بحياة المتكلم اذ من راه حال كون
ذلك الراي طالبا للحق لم يعج عند مشاهدة وجهه الكريم الى غير النطق

شهادة طلعته المباركة بصدق لهجته اي كلامه لان المتكلم يلهج بالكلام ن
اي يصدر منه متكررا وصفا لسريرته كما قال المرتاد للحق فما هو الا ان
رايت وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب والمرتاد للحق هو الطالب له ن
والمراد به هنا عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقد روى الترمذي وابن
ماجه وغيرهما باسانيدهم عنه انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة جيت لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه
كذاب وفي الشفا عن ابي رمثة وهو بكسر الرا وسكون الميم وفتح التا المثلثة
التيمي رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته
فلما رايته قلت هذا نبي الله حقا قال المصنف ناظما لهذا المعنى وقد قلت
في قصيدة امتدحه بها اذا لحظت لحاظك منه وجها ونازلنا الهوى
اي المحبة بعض النزال اى كنت اهلا للمحبة غير محجوب بحجاب الحرمان ن
شهدت الصدق والاخلاص طرا اي جملة ومجموع الفضايل في مثال
اي في ذات مشخصة هي ذاته الشريفة قال وفي قصيدة اخرى قلت
ايضا اي ناظما لهذا المعنى وللذي قبله وهو الفراغ من حظوظ النفس
اذا لحظت لحاظك منه وجها شهدت الحق يسطع منه فجرا وفاعل
يسطع ضمير يعود الى الحق وفجرا حال منه لانه مأول بالمشتق اي ن
يسطع منه منيرا اخليا عن حظوظ النفس ما ان ارقت منه يوما قط
ظفرا يعني ان هوى النفس وحظوظها التي من شانها ان تسترق
من اتصف بشيء منها لم تصل الى الاستيلا على قدر قلامة ظفر من جنابه
الشريف صلى الله عليه وسلم وتفاصيل شيمه الكريمة تستدعي مجلدات
تولف فيها ولا تستوفيها هذا الذي اتصف به من كرم الشيم وعظيم

Copyright © King Saud University